

عبدالله الماجد

عن الاصل والصورة

الطريقة التي وافقت بها اسرائيل على قرار مجلس الامن الاخير تشير تساؤلا مربيا ، فبعد دقائق من صدور القرار اعلنت اسرائيل عن موافقة وزارة العدو على هذا القرار والتزامها به . واحد قوانين التاريخ ، كان يكفينا مؤونة التساؤل المريب هذا ، على اعتبار ان هذا القانون التاريخي يقول ان ما يحدث اليوم ليس بالضرورة منقطع الصلة بما قبله . احداث اليوم هي وليدة احداث الامس ، اما تطويرا لها ، او استمرارا لاحداثها .. ونحن العرب ما كنا بحاجة الى مراجعة حساباتنا ، فتاريخنا مع اليهود ، كان يكفي لكسي يفذي موافقتنا المعاصرة بدفق من حرارة التجربة التي تشتعل اليوم . وها هي شواهد التاريخ .

« كعب بن اسعد القرظي » سيد بني قريظة ، القبيلة اليهودية التي نعمت بحسن جوار الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه في المدينة . بعد ان عقدوا عهدا مع الرسول على العيش في ظل السلام . « كعب » هذا المهادن في ستار الجريمة ، له اكثر من صورة تحرك داخل اسوار اعدائنا اليوم . كان هو الذي ابرم العهد ، وهو نفسه الذي نقضه . يد تعمل في النهار واخرى تقتنص في الظلام .

« ابو لبابة » ذلك الاوسي حليف بني قريظة ، ومستشارهم في حكم الرسول عليهم بعد ان حاصرهم ولم يعد امامهم الا الاستسلام ، ابو لبابة ، هو الذي قال لليهود بعد ان استشاروه في حكم الرسول « انزلوا عند الحكم » وفي الخفاء اشار اليهم بان الحكم هو القتل . . وكانت دعوته صريحة تدعوهم للاعتصام ومحاولة الفرار من هذا الحكم او مواجهة الرسول واصحابه (وهو يعلم قدرتهم على خوض تلك الحرب) .

« ابو لبابة » كنت ارى فيه صورة اخرى من الصور الكثيرة في طواوير العدو . نفس الموافف ، ونفس الحركات ، نفس الراوغة ، نفس المهادنة ، يد تعمل في النهار ، واخرى تلعب في الظلام بسكين مسمومة ، لولا ان الله تاب عليه . ولكن كيف تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع هؤلاء الاوغاد؟ (وهذا هو المهم) :

« لما رجع عليه السلام باصحابه واراد ان يخلع لباس الحرب امره الله باللحوق ببني قريظة حتى يظهر ارضه من قوم لم تعد تنفع معهم اليهود ولا تربطهم المواثيق ولا يأمن المسلمون جانبهم في

شدة ، فغال لاصحابه : لا يصلين احد منكم المصرا الا في بني قريظة ، فساروا مسرعين وتبعهم عليه السلام ، وكان عدد المسلمين ثلاثة الاف . ولما رأى بنو قريظة المسلمين القى الله الرعب في قلوبهم وارادوا التنصل من فعلتهم القبيحة وهي الفدر بمن عاهدكم وقت الشغل بعدو اخر . فلما رأوا ذلك تحصنوا بحصونهم وحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة ، فلما رأوا ان لا مناص من الحرب ، وانهم ان استمروا على ذلك ماتوا جوعا طلبوا من المسلمين ان ينزلوا على ما ينزل عليه بنو النضير من الجلاء بالاموال وترك السلاح فلم يقبل الرسول ، فطلبوا ان يجلاوا بانفسهم من غير سلاح فلم يرض أيضا ، بل قال لا بد من النزول والرضا بما يحكم عليهم خيرا كان او شرا » . (شرح نور اليقين ص ١٤٩)

« سعد بن معاذ » ذلك القائد الانصاري ، الذي مات ودمه يفسخ مما اصيب به في غزوة الخندق ، دفاعا عن العقيدة والشرف ، كان هو الحكم ، جاء بجراحه ليصدر حكمه :

« اني احكم ان تقتلوا الرجال وتسبوا النساء والذرية »
وقال الرسول صلى الله عليه وسلم :
« لقد حكمت فيهم حكم الله يا سعد »

وبتمام هذه الغزوة اراح الله المسلمين من شر مجاورة اليهود الذين تعودوا الفدر والخيانة » . (شرح نور اليقين ص ١٥١)

اليست شواهد الامس تدل على احداث اليوم ؟!
● حاشية

● في غزوة خيبر ، اعطت احدى نساء اليهود الرسول صلى الله عليه وسلم ، قطعة لحم مسمومة ، فأخذ منها مضفة ثم لفظها ، واكل منها احد اصحابه فمات .

● قال عمر بن الخطاب : « لا يجتمع في بلاد العرب دينان » يعني اليهود والاسلام .
● تهليلة حزن

هل ابكيك يا امتي وجدا على ضياع هجرتك بالامس ، وهل اكتفي بنبش اطلال ذلك المجد ؟ ان فعلت ذلك ، فمن المؤكد انني لن اجد سيف « علي بن ابي طالب » او « خالد بن الوليد » او فرس « صلاح الدين » لاحارب به . ولكنني انبش اطلال ذلك المجد لايبحث عن صورة مماثلة لابطال ذلك المجد .

الجزيرة

٢٤ تشرين الاول